

الحلقة التاسعة والثمانون

أقوال المسيح

برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. يسرنا أن نتابع تقديم هذه السلسلة وهي تحت عنوان: «أقوال المسيح». لقد تكلم المخلص يسوع المسيح بأقوال عديدة مليئة بالحكمة، مما أثار إعجاب الناس من حوله، كما أكدت أيضاً على سلطانه الإلهي.

كيف تنظر إلى الأمور مستمعي؟ هل تحاول أن تنظر إليها كما تبدو لك ولغيرك بحسب المظاهر؟ أم تراك تحاول كشف الحقائق التي تكمن وراءها؟ وهل تعلم أننا كثيراً ما نُخدع بالمظاهر، ونبني على أساسها موقفنا، بينما لو علمنا الحقيقة لتبدلت وجهة نظرنا حول هذا الموضوع؟ أو ليست هذه مهمة القضاء عندما تُعرض عليه قضية ما؟ فعلى القاضي أن يبحث في كل الأدلة والقرائن ويُحاول أن يفهم حقيقة الموضوع قبل أن يُصدر حكمه. ولهذا نجد أحياناً أن يُتهم إنسان بريء بجريمة ما، وفي المقابل قد يُبرأ إنسان مجرم، لأنه استطاع إخفاء الأدلة بحقه.

ولعلّ هذا ما حصل في أيام المخلص يسوع المسيح. إذ اتهمه اليهود وخاصة من الفريسيين اتهامات عديدة، وعلى رأسها أنه كان يكسر وصية الله في الشريعة بحفظ يوم السبت، والسبب لأنه كان يشفي المرضى في يوم السبت. وليس هذا فحسب بل أرادوا قتله استناداً إلى هذه التهمة الباطلة. فواجههم المسيح قائلاً لهم:

«لِمَاذَا تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي؟» أَجَابَ الْجَمْعُ وَقَالُوا: «بِكَ شَيْطَانٌ. مَنْ يَطْلُبُ أَنْ يَقْتُلَكَ؟» أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «عَمَلًا وَاحِدًا عَمِلْتُ فَتَتَعَجَّبُونَ جَمِيعًا. لِهَذَا أَعْطَاكُمْ مُوسَى الْخِتَانَ، لَيْسَ أَنَّهُ مِنْ مُوسَى، بَلْ مِنْ الْآبَاءِ. فِي السَّبْتِ تَخْتِنُونَ الْإِنْسَانَ. فَإِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ يَقْبَلُ الْخِتَانَ فِي السَّبْتِ، لِنَلَّا يُنْقِضَ نَامُوسُ مُوسَى، أَفَتَسْحَطُونَ عَلَيَّ لِأَنِّي شَفَيْتُ إِنْسَانًا كُلَّهُ فِي السَّبْتِ؟ لَا تَحْكُمُوا حَسَبَ الظَّاهِرِ بَلْ احْكُمُوا حُكْمًا عَادِلًا» (بشارة يوحنا ٧: ١٩-٢٤). سنتأمل الآن بهذا الحوار الذي جرى بين المسيح وجموع اليهود فابقوا معنا أصدقائي.

مستمعي الكريم، لقد كذب اليهود عندما سألهم المخلص المسيح: «لِمَاذَا تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي؟». وادّعوا أن لا أحد يطلب أن يقتله. مع أنهم كانوا قبل أسابيع قليلة قد أرادوا قتله لأنه شفى الإنسان المقعد قرب بركة بيت حسدا في يوم السبت، واعتبروا هذا العمل نقضاً

لوصية الله بحفظ يوم السبت. وهنا كان يجب على المخلص المسيح أن يلفت انتباههم إلى العمل الذي يقومون به هم أنفسهم في يوم السبت، وهو عمل الختان أو التطهير. فهم يختنون الطفل أو يطهرونه يوم السبت استناداً لشرية موسى. مع العلم كما أوضح المسيح أن الختان قد أمر به الله الآباء أي منذ إبراهيم الخليل.

ولهذا قال لهم المسيح: «فَإِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ يَقْبَلُ الْخِتَانَ فِي السَّبْتِ، لِئَلَّا يُنْقَضَ نَامُوسُ مُوسَى، أَفَتَسَخَطُونَ عَلَيَّ لِأَنِّي شَفَيْتُ إِنْسَانًا كُلَّهُ فِي السَّبْتِ؟» أي إذا كنتم تمارسون الختان يوم السبت لئلا تنقضوا شريعة موسى، وهو عمل جيد، فلماذا تثرون عليّ لأنني شفيت إنساناً كله في السبت، وهو عمل جيد أيضاً؟ وهكذا أفحم المخلص المسيح أولئك الناس ووضعهم في موقف حرج وصعب، لا بل أسكتهم كعادته. ولهذا تابع المسيح قائلاً: «لَا تَحْكُمُوا حَسَبَ الظَّاهِرِ بَلِ احْكُمُوا حُكْمًا عَادِلًا». إذن إن الأمور ليست كما قد تبدو للظاهر بل عليهم أن يبحثوا في حقيقة الأمر لكي يحكموا بعدل، ولئلا يقعوا في تناقض مع أنفسهم.

أو ليس هذا مستمعي ما يحصل مع الكثيرين؟ فهم قد ينظرون للأمور كما تبدو من الخارج، ولا يحاولون أن يبحثوا في حقيقة ما يترأى لهم حسب الظاهر، والذي قد يكون أحياناً معاكساً لما يروه. وهكذا يأتي حكمهم عادلاً بحسب حقيقة الأمر، ونتيجة لبحثهم.

هل تعلم مستمعي أن من مستلزمات الأمور خاصة في عصرنا هذا، عصر العلم والمعرفة، أن لا يصل الإنسان إلى نتيجة ما دون أن يبحث ويستقصي الأمور، ويحاول معرفة الحقائق كما هي وليست كما تُقال له، أو تُثقل إليه؟ وإلا لا اعتبرت النتيجة التي توصل إليها سطحية، وبعيدة عن الحقيقة. وهل تعلم أن الكثيرين مازالوا يقعون فريسة الاتهامات الباطلة حول حقيقة شخصية المخلص المسيح؟ فهم يسمعون ما يُقال عنه ويصدقون دون أن يقوموا بأي تدقيق أو تمحيص. وأيضاً قد يسمعون الاتهامات الباطلة عن كلمة الله في الكتاب المقدس، وأنها قد حرّفت دون أن يحققوا في هذا الأمر.

إن البراهين والأدلة التاريخية تؤكد حقيقة شخصية المسيح، وأنه لم يكن إنساناً عادياً، ولا نبياً كباقي الأنبياء، بل كان كلمة الله المتجسد، والمتحد مع الله الأب منذ الأزل. لهذا قام بصنع المعجزات الباهرة التي لم يستطع أحد غيره القيام بها. وتحدث بأقوال إلهية سامية أثارت اهتمام وإعجاب حتى أعدائه. وتؤكد الأدلة التاريخية أن المسيح صُلب ومات كفارة عن خطية الجنس البشري بأكمله، ثم قام من بين الأموات في فجر اليوم الثالث، وأنه صعد إلى السماء حياً بعد أربعين يوماً من قيامته. وهذا على عكس ما يدّعيه البعض

أن المسيح لم يُصلب إنما شُبّه له.

أما بالنسبة للكتاب المقدّس فإن كل النسخ الأصلية الموجودة وقبل سنة ٥٠٠ خمسمئة بعد الميلاد، تؤكد صحّة النسخ الموجودة بين أيدينا، وأنه لم يحصل أي تحريف أو تزوير لها. وهنا يُطرح السؤال: متى حرّفت أو زوّرت كلمة الله؟ ولماذا؟ وأين هي النسخ الأصلية قبل هذا التحريف أو التزوير؟

إذن عليك مستمعي أن تبحث في هذه المواضيع جميعها، وتتأكد من حقيقتها قبل أن تحكم عليها بحسب ظواهر الأمور، وهكذا يكون حكمك صحيحاً وعادلاً. فهل تراك تجد مستمعي وتسعى لكي تحاول التحقق من كل ما تسمعه أو يُقال أمامك عن شخص المخلّص المسيح وعن الكتاب المقدّس؟ إن المخلّص المسيح يا صديقي قد تنازل من السماء ومات على الصليب لكي يهبنا نحن البشر الغفران الكامل عن خطايانا، ويجعلنا من أولاد الله، ويدخلنا إلى الحياة الأبدية. فهل تراك تتوب مستمعي عن ذنوبك وتؤمن بهذا المخلّص الفريد؟ وهكذا تحصل على هبات الله العظمى ونعمه غير المحدودة.